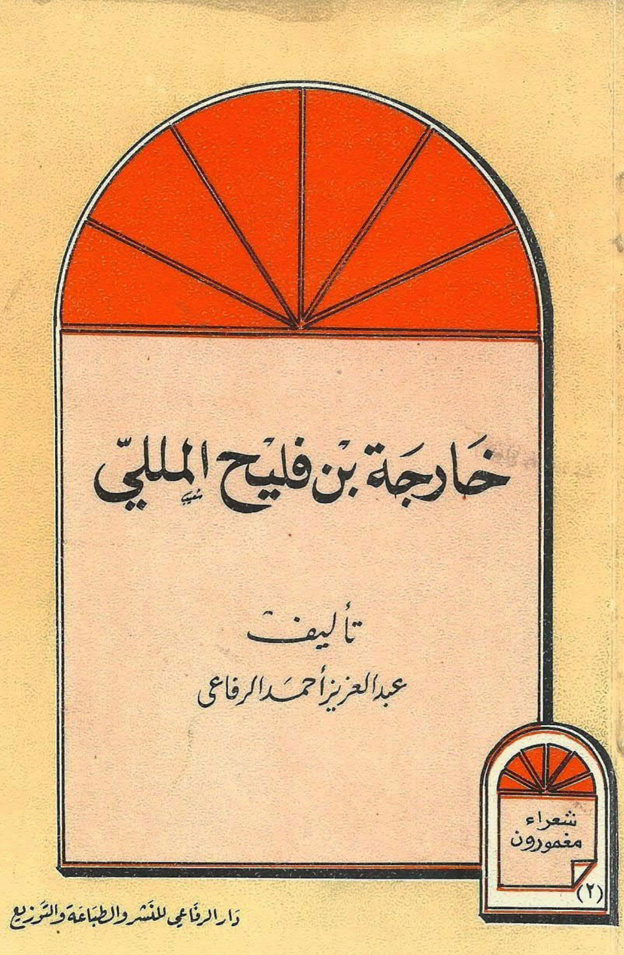


خارجة بن فليح المللي

تأليف
عبد العزيز أحمد الرفاعي

شعراء مغمورون
(٢)

دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

شعراء مغمورون
(٢)

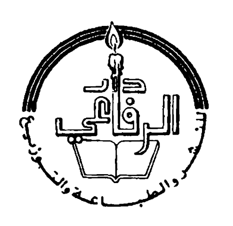
خارجة بن فليح المللي

تأليف

عبد العزيز أحمد الرفاعي



الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩٠م



منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع
ص. ب: ١٥٩٠ ـ الرياض ١١٤٤١ ـ تليفون: ٤٧٨٨٨٣٣
تلكس: ٤٠١٣٦٧ (الفرات) ـ فاكسميلي: ٤٧٩٤٣٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

خارجة بن فُليح المَلَلي شاعر حجازي مُجيد ، عاش في القرن الثاني للهجرة ، لم تتحدث عنه كثيرا كتب الأدب الشهيرة ، خاصة منها الكتب التي عُنيت بتراجم الشعراء وطبقاتهم ، فلا ذكر له في (الشعر والشعراء) لابن قتيبة ، ولا في (طبقات الشعراء) لابن سلّام ، ولم يذكره الزِّركلي في أعلامه ، ولا المرزباني في (معجم الشعراء) .. ولا نكاد نجد له اسما إلا في مصادر نزرة .. وهذه لا تورد من أخباره وأشعاره إلا الشيء القليل الذي لا يشفي الغليل . ونجد أحيانا اسمه في بعضها قد تصحّف وتحرّف ، فجاء المكي بدلا من الملي ، وسيرد الحديث عن ذلك مفصلا فيما بعد .

وقد رأيت في شعر هذا الشاعر سماتٍ من الجودة

أغرتني أن أتتبعَ أخباره ما استطعت ، بل رأيت ثناءً على شعره من بعض الرواة يُغري بذلك التتبع ، فنازعتني رغبة جامحة إلى إنصافه ، وجمع أخباره وأشعاره ، وهي رغبة كثيرا ما تستبد بي كلما وجدتُ عبقرية يتكاثر عليها الظلام ليغطي من لمعانها ، ويحجب من شعاعها .

ولا أزعم أنني بلغت في استقصاء أخبار هذا الشاعر المدى ، أو انتهيت إلى آخر الشوط ، ولكني بذلت ما تيسر لى من جُهد .. مؤملا أن تكون هذه بدايةَ بحث استكمله أو يستكمله غيري .. وحسبي الآن من القلادة ما أحاط بالعنق . والله الموفق ..

الرياض ١٤١٠ هـ

عبد العزيز الرفاعي

الفصل الأول

ترجمته وأخباره

اسمه ونسبته

والده

تصحيف نسبته في المصادر

عصره وأخباره

مكانته الشعرية

اسمه ونسبته :

إن ندرة أخبار الشاعر ، وتبعثَرها هنا وهناك بين مصادره القليلة لم تتح لي معلوماتٍ كافيةً عنه ، فلا حديثَ عن تاريخ مولده ولا تاريخِ وفاته ، ولا ملامحَ بارزة من حياته ، وليس في مُكْنة الباحث إلا أن يستنتجَ فحسب – الفترةَ الزمنية التي عاش فيها من تلك الأخبار الواردة من معاصريه أو ممدوحيه .

ولعل أقْدَمَ من ذكره فيما انتهى إلينا من مصادره هو (الزبير بن بكار) في كتابه (جمهرة نسب قريش) ، فقد كانت وفاته سنة ٢٥٦ هـ ، على أن هذا الكتاب لم يصل إلينا كاملا ، وما نشره منه الأستاذ الباحث الجليل (محمود شاكر) ما هو إلا بعض الكتاب لا كله ، وبقي منه بعضٌ لم ينشر بعد ، على نفاسة الكتاب وقيمته الكبرى للتاريخ الأدبي ، وهناك بعضٌ منه ذهبت به الأيام .. فلا يُدرى أين هو ؟

نعرف من الجزء الذي نشر : نسبَ الشاعر .. فهو خارجة بن فُليح بن إسماعيل بن جعفر بن أبي كبير [١] .

ونعلم أنه مولى أسلم [٢] .. ذكر ذلك أبو عبد الله محمد بن داود الجراح (ت ٢٩٦ هـ) في كتاب (الورقة) ص ٧٤ ، حيث قال : « خارجة بن فُليح المَلَلي ، مولى أسلم ، حجازي ، شاعر مُجيد كثير الشعر » . وقد ذكر (البكري) [٣] في شرح أمالي القالي ص ٦٥ أن فليحا المَلَليَّ ، هو مولى

---

(١) ص ١٠٨ ، حيث جاء هذا النسب عن (فليح) وقال الأستاذ (محمود شاكر) محقق الكتاب : كأنه هو أبو خارجة بن فليح المللي .

(٢) أسلم : قبيلة قحطانية ، تنسب إلى أسلم بن أفصى ، وهي بطن من خزاعة ، مساكنهم من أعراض المدينة المنورة .

(٣) الوزير عبد الله بن عبد العزيز البكري الأونبي (ت ٤٨٧ هـ - ١٠٩٤ م) .

أسلم .

وتدلنا نصوص الزبير بن بكار ، أن نسبته (المللي) ، كما جاء في ص ١٣٥ منه حيث قال : وقال خارجة بن فليح المللي يمدح (عبد الله بن مُصعَب) ، ويفسر (البكري) في شرح الأمالي ص ٦٥ معنى (مَلَل) التي ينتسب إليها الشاعر فيقول : « ملل التي ينسب إليها على مقربة من المدينة في شق (الرَّوْحاء) » [١] ..

---

(١) الرَّوحاء : بفتح الراء ، وبالحاء المهملة الممدودة ، قرية جامعة لمزينة ، على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلًا ، وواديها الأشعر ، والنسب إليها روحاني على غير قياس ، وقد قيل روحاوي على القياس ، قال كثيِّر :

دوافعُ بالروحاء طورًا وتارة
مخارمُ رضوى خبتها ورمالها

عن (معجم ما استعجم). وفيه الحديث الذي أخرجه مسلم : « والذي نفسي بيده ، ليهلنَّ ابن مريم بفج الروحاء ، حاجًّا أو معتمرا أو لثينيهما » . =

أي أن (ملل) اسم موضع لا اسم رجل أو قبيلة .

وأوسَعُ منْ تحدث عن (ملل) من البُلدانيين القدامى هو (البكري) نفسهُ في كتابه الآخر (معجم ما استعجَم) في مادة (الميم واللام) ، ونص أن خارجة ابن فليح ينسب إليها ، وجاء بشاهد من شعر جعفر بن الزبير يرثي ابنا له مات بملل هو قوله :

أَحُزنٌ على ماء العُشَيْرَةِ والهوى
على ملل ، يا لهف نفسي على مللْ

وقال : إن الفرش والفُريشَ من مَلَل ، ويدل على قربها من المدينة ما رواه البكري أيضا من أن عثمان بن

= وفيه أيضا ، أن الرسول ﷺ صلّى في المسجد الذي ببطن الروحاء ، عند عرق الظبية ، وفيه أن الروحاء على يمين وَرِقان وضبطه بفتح الواو وكسر الراء وقد يقال : وَرْقان بسكون الراء .

عفان رضي الله عنه ، صلى الجمعةَ بالمدينة ، وصلى العصرَ بملل .

ويقول (ياقوت) في (معجم البلدان) ، إنه منزل على طريق المدينة إلى مكة على بعد ثمانية وعشرين ميلا من المدينة ، وهو واد ينحدر من (وَرِقان) جبلِ مُزينة ، حتى يَصُب في (الفرش) فرشِ سويقة .

أقول : والفرش والفُريش لا يزالان معروفَيْن بهذا الاسم حتى اليوم ، وكان الفُريش على الطريق القديم للسيارات بين مكة والمدينة ، وقد مررت به ، وهو على مقرُبة من المدينة المنورة .

وقد ورد ذكر (الفرش) في شعر الشاعر نفسِه :

سقى هضباتِ الفرش كلُّ مُجَلْجِلٍ
له نَضَدٌ من مزنه ، وصبيرُ

والده :

إن المصادر التي بين يدي لا تزيد عند ذكر الشاعر عن أن تقول : إنه (خارجة بن فُليح) ، فلا نعلم أي (فُليح) هذا ، ولكن الأستاذ (محمود شاكر) محققَ كتاب (جمهرة نسب قريش وأخبارها) ، وهو العمدة في أخبار (خارجة) توقف عند الفقرة (٢١١) من هذا الكتاب ص ١٠٨ ، فعلق في الهامش بما يدل على أنه يرجح أن فليحا هو فليح بن إسماعيل بن جعفر ابن أبي كبير .

ولكي تتضح الصورة تماما .. فإني أورد نصَّ هذه الفقرة وتعليقَ شيخِنا عليها :

« ٢١١ – وابنه ثابت بن الزبير بن خُبيْب ، وكان يتبدى بالرائع ، فزاره فليح بن إسماعيل بن جعفر ابن أبي كبير . فقال فليح :

عنّيتنا يا ثابت بن الزبير
جشّمتنا جَوب حِرَار وعُورْ
سقيا لجدَّيك وجديهما
ومن له جَدٌّ كمثل الزبيرْ » اهـ .

هذه هي الفقرة ، أما التعليق ؛ فقد قال أستاذنا عن فُليح : « كأنه هو أبو (خارجة بن فليح المللي) » .

أقول : ويرجح هذا أن كليهما من ملل ، ومن أسلم .

فإذا صح هذا ، وأحسبه صحيحا ، فيكون والد خارجة شاعرًا .

ولقد وجدت لفليح بن إسماعيل ذكرا في (مجالس ثعلب) ص ٩٤ ، في هذا الخبر :

« أخبرنا محمد قال : وثنا أبو العباس قال : حدثني عبد الله قال : حدثني محمد بن عيسى ، عن

فليح بن إسماعيل قال : حدثني عبد الله بن صالح سنة اثنتين وستين ومائة قال : حدثني عمي سليمان بن علي ، عن عكرمة قال : إني لمع ابن عباس بعرفة إذ فتية أُدْمان [١] يحملون فتى في كساء ، معروقَ الوجه ، ناحل البدن ، له حلاوة ، حتى وضعوه بين يدي ابن عباس وقالوا : استشفِ له يا ابن عم رسول الله . قال : فقال ابن عباس : وما به ؟ فأنشأ الفتى يقول :

بنا من جوى الأحزان والوجد لوعةٌ
تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشةَ مُعْوِلِ
على ما به عُودٌ هناك صليب

فأقبل ابن عباس على عبد الله بن حُميد بن زهير ابن الحارث بن أسد بن عبد العزى فقال : أخذ هذا

(١) الأدمان : السمر .

البدوي العُود [١] علينا وعليك . قال : فحملوه فخَفَتَ في أيديهم فمات . فقال ابن عباس : رحمه الله ، هذا قتيل الحب ، لا عقل ولا قَوَد . قال عكرمة : فما رأيت ابن عباس سأل الله عز وجل في عشيتِه حتى المساء إلا العافيةَ مما ابتلِيَ به الفتى » أهـ .

ونرى من هذا الخبر أن فليح بن إسماعيل يحدد سنة روايته ، بسنة اثنتين وستين ومائة ، وهي الفترة التي عاش فيها خارجة . فاحتمال أنه أبوه ليس مستبعدًا .

على أن لهذا الخبر بقية في كتاب (الأغاني ٢٠/١٥٨) هي : « قال : وسألْنا عنه فقيل هذا عروة ابن حِزام » .

ولهذا الخبر دلالته في عناية (فليح بن إسماعيل)

---

(١) المراد الصلابة .

بأخبار الأدب ، مما يَنِم على نزعة أدبية ورثها عنه ابنُه الذي أصبح شاعرًا .. حاز إعجابَ فريق من نقاد الشعر في عصره .

تصحيف نسبته في المصادر :

أشرت أن هناك تصحيفا في نسبته .. جعله المكي بدلا عن الملي ، وقد جاء هذا التصحيف في (مجالس ثعلب) [١] ، ومع أن محقق الكتاب هو العلامة المدقق الأستاذ عبد السلام هارون ، فإنه لم يتعرض لهذا التصحيف ، بل لم يترجم للشاعر ، أو يدل على مصادره خلافا لعادته ، ولم يصلح ذلك في كتابه (تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب) ص ١١٠ ، ولكنه عاد فأثبت الصواب في تحقيقه الرائع

---

(١) ج ٢٣٥/١ .

لخزانة الأدب ٤٥٢/١٠ .

وهذا التصحيف وجدته في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، فقد جاء في ج ١٥٧/٢٠ في رواية عن سليمان بن عبد العزيز بن عمران الرهوي « قال : حدثني خارجة المكي أنه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال : فدنوت منه فقلت : من أنت ؟ فقال الذي يقول :

أفي كل يوم أنت رامٍ بلادَها
بعينين انساناهما غَرِقانِ
ألا فاحملاني بارك الله فيكما
إلى حاضر الرَّوْحاء ثم دعاني [1]

فقلت له : زدني ، فقال : لا والله ولا حرفًا . أهـ .

هكذا النص في الأصفهاني . ومما يستوقف

---

(١) (الروحاء) كما سلف أن شرحت إلى جوار ملل .

النظر فيه ، أن خارجة المللي لا يمكن أن يكون قد رأى عروة بن حزام ، لأن وفاة هذا كانت سنة ٣٠ للهجرة ، وعاش خارجة إلى أواخر القرن الثاني للهجرة . فلعل هناك راويا سقط أو أكثر من راو بعد اسم خارجة .

ومن العجيب أيضا أن الأصفهاني لم يذكر شيئا عن الشاعر المللي ، رغم كثرة رواياته عن الزبير بن بكار ، الذي أورد نصوصا شعرية لخارجة ، بل كان (جمهرة نسب قريش) هو أكثر المصادر القليلة إيرادًا لأشعاره .

وأشار الأستاذ الدكتور (عبد الله الجبوري) في هامش الصفحة ٣٤٢ تعليقا على الفقرة ١٥١ الخاصة بخارجة بن فليح المللي ، من كتاب (التذكرة السعدية في الأشعار العربية) تأليف (محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي) من رجال القرن الثامن الهجري ، وقد حققه – أشار إلى ورود النسبة في (مجالس ثعلب) : المكي وأعقب ذلك بقوله : « ولعله الصواب » ، قلت :

بل الصواب هو المللي .

والأستاذ العلامة (عبد العزيز الميمني) ، وهو الذي حقق كتاب (سمط اللآلي) في شرح أمالي القالي ، علق في هامش الصفحة ٦٥ التي أشرت إليها من قبل ، بعد أن أشار إلى ورود اسم خارجة بنسبة (المكي) في ج ١٥٧/٢٠ من الأغاني ، فقال : إنه ورد « مصحفا إلا أن المصحِّف لم يبعد لقرب ملل من مكة » .

وأقول : بل لقد أبعد المصحِّف ، إن كان خارجة هذا هو خارجةَ بن فليح ؛ لأن موقع ملل قرب المدينة – كما بينت من قبل – وهو يبعد عن مكة ، وإن كان على الطريق إليها ، فلا تصح نسبته إلى مكة .

وقد ذكر الذي همش على كتاب (الأمالي) ج ١٤/١ ، معلقا على كلمة (المللي) بأنه لم يجد هذه النسبة في كتب الأنساب .

أما الدكتور (حمود عبد الأمير الحمادي) الذي حقق كتاب (التعليقات والنوادر) لأبي علي هارون بن زكريا الهجري (ت نحو ٣٠٠ هـ = ٩١٢ م) ، فقال معلقا على نص منسوب إلى (المللي) ، ولم يذكر المؤلف اسمه : « لم أهتد إليه لعدم الإفصاح عنه » ، وألتمس له العذر ، فكتب الأدب الكبيرة ضنينة بذكره .

عصره وأخباره :

نستطيع أن نستنتج من بعض رواية فليح بن إسماعيل ، ومن مدائح ابنه خارجة لبعض مشاهير ورجالات عصره – في موطنه – أن خارجة عاش في القرن الثاني للهجرة ، على عهد الخلفاء المؤسسين من بني العباس ، كالمهدي والمنصور ، وهارون الرشيد ، وهو عهد مزدهر بالعلم والأدب والشعر .

ومادمنا لا نجد في المصادر المتوافرة معلوماتٍ

كافيةً عن شاعرنا ، فلنلتمس هذه المعلومات بقدر الإمكان في شعره ، ومن مناسبات هذا الشعر .

مما يدلنا عليه شعره ، أنه كان وثيقَ الصلة ببني مُصعَب من الزبيريين ، أى بعبد الله بن مصعب ، وابنه البكار . وهذان توليا إمارة المدينة المنورة على التتابع أيام هارون الرشيد ، فكان يمدحهم ، ونجد في ذلك أكثرَ من نص . من ذلك قصيدةٌ رائية طويلة ، يمدح فيها عبدَ الله ابن مُصعَب (جمهرة نسب قريش ١/١٣٥) ، وسيرد بعضها في النصوص إن شاء الله تعالى . فقد صرح صاحب الجمهرة أنها أكثر مما أورد ، وفيها يقول له :

لعمرك ما سُدَّتْ عليَّ مواردي
لديك ولا ضاقت عليّ المصادرُ

مما يدل على أنه كان يتردد عليه ، ويمتدحه ، ويرتفق بأُعطياته . وذلك شأنه أيضا مع ابنه أبي بكر أو البكار ،

وقد وليا إمارة المدينة المنورة بالتعاقب .. الوالد ثم الابن .

ونجده في غزله يلهج بذكر (ليلى) .. فلا ندري أهو اسم محبوبته حقا ؟ أم أنه يتخذ من هذا الاسم رمزا ، ليكتم الاسم الحقيقي تجنبا للتشهير به .

واقنع من ليلى بأصقاب دارها
وأُخدع فيها بالمنى وهي باطلُ

ويقول :

ألا طرقت ليلى لَقىً بين أرحل
شجاه الهوى والنأيُ فهو عميدُ

ويقول :

أحنّ إلى ليلى وقد شط وَلْيُها
كما حنّ محبوس عن الألف ، نازعُ

ويقول :

وما نلت من ليلى وفاءً بعهدها
وما نلت منها العهدَ إلا تضرعا

ويقول وقد أبدع :

فقد جعلتْ دواوين الغواني
سوى ديوانِ ليلى يمّحينا

مكانته الشعرية :

لقد وصف (البكري) في شرح اللآلي شاعرنا بقوله : « شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية » .

وقد سبق أن أوردت نص ما قاله عنه (ابن الجراح) حيث وصفه بأنه (شاعر مُجيد) . وساق الرواية التالية :

« أخبرني أحمد بن يحيى النحوي قال : أخبرني عبد الله بن شبيب قال : حدثني محمد بن إسماعيل قال : جئت عبد العزيز بن عمران الرهوي يوما ، فلما كنت عند خوخته سمعتُه يقول : عليّ أيمانُ البيعة إن لم يكن أشعَرَ الناس . فدخلتُ عليه . فقلت : من هذا ؟

فقال : خارجةُ المللي . قلت : حين يقول ماذا ؟ قال : حين يقول :

تخايلها طرفُ السمو لعاشق
هفا هفوةً ثم استفاق فأكذبا

ومن قوله :

فهمّ نياطُ القلب إذ نَشَرتْ به
بناتُ الهوى في الصدر ، أن يتقضبا

ومن قوله :

ما تَدْلُك الشمس إلا حذوَ منكبه
في غايةٍ تحتها الهامات والقَصَرُ
آل الزبير نجومٌ يستضاء بهم
إذا دجى الليل من ظلمائه زَهَروا
قوم إذا شومسوا جدّ الشّماسُ بهم
ذاتَ العناد ، وإن ياسرْتَهم يَسروا

خُصَّ المديحَ أبا بكر ووالدَه
وعُمَّهمْ منك إن غابوا وإن حضروا [١]

ومثل هذه الرواية ترد في (مجالس ثعلب) ١/٢٣٥ قال : حدثني عبد الله بن شبيب قال : جلس عبيد الله بن الحسن يوما – وهو والي المدينة ومكة – للناس ، فذكروا الشعر والشعراء . فقال عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجِشون [٢] فقيه أهل المدينة : أشعرُ الناس خارجةُ بن فليح المكي [٣] ، حيث يقول في مديح أبي بكر بن عبد الله الزبيري [٤] .

---

(١) يقصد الشاعر بأبي بكر البكار بن عبد الله بن مُصعَب (ت ١٩٥ هـ = ٨١١ م) ، ووالده عبد الله (ت ١٨٤ هـ = ٨٠٠ م) .

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي بالولاء ، أبو مروان بن الماجشون فقيه مالكي فصيح (ت ٢١٢ هـ = ٨٢٧ م) (الأعلام) .

(٣) تصحيف صحته : المللي .

(٤) سلفت ترجمته .

كأنَّ على عرنينه وجبينه
شعاعيْن لاحا من سِماك وفرقدِ
هو السابق التالي أباه كما تلا
أبوه أباه ، سيد وابن سيِّد
أهابك إجلالا وأرجوك للتي
تلين بها للراغب المتردد

قال فقال أبو عبد الله زبير [١] : كنت وحسن ابن عبيد الله – وأبوه إذ ذاك وال [٢] – وابن الماجشون جلوسا ، فذُكر الشعر والشعراء ، فقال عبد الملك [٣] : خارجة أشعر الناس في مديح لأبي بكر هذا حين يقول :

---

(١) هو الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م) ، وقد أسلفت ترجمة أبيه .

(٢) أي عبيد الله بن الحسن ، سالف الذكر .

(٣) أي ابن الماجشون .

ما تدلُك الشمس إلا حذوَ منكبه

.. (إلخ الأبيات الأربعة السابقة)

ونخلص من هذه الأقوال والروايات أن خارجة شاعر مُجيد مطبوع ، تستحوذ أشعاره على الإعجاب ، فهي في بعض المواطن من الغزل أو المديح عند بعض متذوقي شعره ، تجعله عندهم أشعر الناس .

وهذا يدل على أنه كان يتمتع بمكانة شعرية عالية ، كما كان له شعر كثير كما حدثنا ابن الجراح . ومن العجيب أن لا نجد له ذكرا موسعا ، وأن لا نعثر من شعره إلا على النزر القليل .

★ ★ ★

الفصل الثاني

شعره

(الباء)

- ١ -

قال :

تخايلها طرف السموِّ لعاشقٍ
هفا هفوة ثم استفاق فأكذبا

* * *

المصدر : هذا البيت مفرد ، جاء في كتاب (الورقة) لابن الجراح ٧٤ ، ساقه مع الخبر التالي : (أخبرني أحمد بن يحيى النحوي قال : أخبرني عبد الله ابن شبيب قال : حدثني محمد بن إسماعيل قال : جئت عبد العزيز بن عمران الرهوي يوما ، فلما كنت عند خوخته سمعته يقول : عليَّ أيمان البيعة إن لم يكن أشعرَ الناس ، فدخلت عليه ، فقلت : من هذا ؟ فقال : خارجة المللي . فقلت : حين يقول ماذا ؟ قال حين يقول : وأورد البيت) .

- ٢ -

وقال :

فَهَمَّ نياطُ القلبِ إذ نشرت به
بنات الهوى في الصدر أن يتقضبا

* * *

المصدر : هذا البيت مفرد في (الورقة) لابن الجراح ٧٤ .

(التاء)

وقال :

١ – ولقد قالت لأتراب لها
كالمَها يلعبن في حجرتها

٢ – خذن عني الظل لا يفزعني
ومضت تسعى إلى قبتها

٣ – بنت عشر ، لم تعانق رجلا
صُوِّر البدر على صورتها

٤ – ولقد قبلت فاها قبلة
كدت ألقى الله من لذتها

٥ – لم تعانق رجلًا فيما مضى
طفلةٌ غيداء في كلتها

٦ – لم يطش سهْمُ لها قط ومَن
ترمِه لم ينج من رَميتها

* * *

المصدر : (التعليقات والنوادر) لأبي علي هارون بن زكريا الهجري ، (عاش في القرن الثالث الهجري) القطعة ١١١٢ . حققه (د. حمود عبد الأمير الحمادي) . نشر دار الرشيد بالعراق .

أما المؤلف فاكتفى بأن قال : (المللي) وعلق المحقق ، بأنه لم يهتد إليه لعدم الإفصاح عنه ، ولكنه أضاف أنه يعتقد أن نسبته إلى ملل ، وهو موضع في طريق مكة بين الحرمين ، بينه وبين المدينة ليلتان ، وهو واد منحدر من ورقان (جبل لمزينة) حتى يصب في الفرش : فرش سويقة ، ودل على المراصد ١٣٠٩/٣ .

وإذا كان المؤلف لم يفصح عن اسمه ، واكتفى بلقبه ، فإني أعتقد أن صاحبنا هو المقصود ، لأنه لم يذكر ملليا آخر . وليس في المصادر مللي شاعر غيره .

(الدال)

- ١ -

١ - ألا طرقتنا والرفاق هجود
فباتت بعلات النوال تجودُ
٢ - ألا طرقت ليلى لَقًى بين أرحل
شجاه الهوى والنأيُ فهو عميدُ
٣ - فليت النوى لم تُسحق الخرق بيننا
وليت الخيال المستراث يعودُ
٤ - إذًا لأقاد النفسَ من فجعة الهوى
بليلى ، وروعات الفؤاد تقيدُ
٥ - كأن الدموع الواكفاتِ بذكرها
إذا أسلمتهن الجفونُ فريدُ
٦ - إذا أدبرت بالشوق أعقاب ليلة
أتاك بها يوم أغرّ مَجيدُ (جديد)

* * *

المصدر : كتاب الأمالي للقالي ١/١٤
ومقدمته كالتالي :

« وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن فليح المللي » .

وكتاب (الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين) للخالديين ، تحقيق د. السيد محمد يوسف ٢/١٨٧ .

الألفاظ الغريبة :

١ – هجود : نيام . علات (جمع عَلة) : ما يتلهى به .
٢ – لَقى : المطروح لهوانه . عميد : هَدّه العشق .
٣ – تُسحق : تُبعد . المستراث : المستبطي .
٤ – أقاد : اقتص ، يقال : أقاد القاتلَ بالقتيل : قتله به .

- ٢ -

وقال يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب :

١ - أرى البرق يدنو من يد مصعبية
إلينا ويذكو في صبير منضَّدِ

٢ - يدٌ عوَّدتنا أن يروح غمامها
علينا بنجو مستهِل ويغتدي

٣ - بسَيْب أبي بكر نفاد بدولة
على سالف من عيشنا غير مُرغِدِ

٤ - وما زال مَوْلَيّ التحيةِ بالندى
وما زال مشفوعَ النوال بموعد

٥ - إذا هُز هزته عروقٌ كريمة
يؤول إليها المجد من كل محتد

٦ - ترى سبل المعروف نحو سجاله
عوامرَ بالجادين من كل مورد

٧ - أغرُّ زبيري نمته جدوده
بنو مالك في بيت مجد مشيّد

٨ – كأن على عرنينه وجبينه
شعاعين لاحا من سماك وفرقد

٩ – له نسب بين الزبير وهاشم
رفيعٌ ، وصديقُ النبي محمد

١٠ – هو السابق التالي أباه كما تلا
أبوه أباه ، سيد وابن سيد

١١ – أهابك إجلالًا وأرجوك للتي
تلين بها للراغب المتودد

١٢ – له لحظةٌ فيها لنا اليسر بالغنى
وأخرى رموقٌ للعدو بمرصد

١٣ – لقد لاذ منه العائذون من الردى
بركن منيع الساحتين مؤيَّد

١٤ – له عَطَن رحب ، وحوض وفارط
يَعُلّ وفودًا أولهت بتوفُّد

* * *

المصدر : (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار ، القطعة ٣٠٧ ، ١/١٧٠ - ١٧٢ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ في مجالس ثعلب ٢٣٥ . وفي مخطوط في الأنساب لإسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكتاني البلبيسي (ملل) ، وهو برقم ٥٩٦ في مكتبة رئيس الكتاب باستانبول ، و٨ في خزانة الأدب ١٠/٤٥٢ .

الألفاظ الغريبة :

١ - الصبير : السحاب الأبيض الكثيف .

٢ - النجو : السحاب الذي به بريق المطر .

٧ - بنو مالك : يقصد به مالك بن نضر بن كنانة ؛ المقصود قريش .

١١ - المتودد .. جاءت في (مجالس ثعلب) : المتردد .

١٤ - العطن : مبرك الإبل . والفارط : هو الذي يقدم الواردين إلى الماء ليعدّ لهم السقاء . ويعل : أي يسقيهم مرة بعد مرة .

(الراء)

١ – قال يمدح عبد الله بن مصعب :

١ – دعانا لعبد الله والدهر باسط
علينا جناح البؤس والجود عاثرُ

٢ – تواترُ أخبار يردن بحمده
علينا ، وللمعروف والنكر آثرُ

٣ – فإني لما أوليتني يا ابن مصعب
يدًا بعد أيد منعمات لشاكر

٤ – وإنك والحي الذي أنت منهمُ
لكالبدر حَفّته النجوم الزواهرُ

٥ – ويسمو بكم مجد الزبير وفخره
إذا عُدِّدت عند النفار المآثرُ

٦ – وتسطع منه غرة الفجر فيكم
فتغضي لها عنك العيون الشوازرُ

٧ – فإن يك قوم قوضوا عرش مجدهم
فقد ربّ مجدًا أولا منك آخرُ

٨ – رأيتك تسمو للمكارم والعُلا
فلا زاهق عنها ولا أنت قاصرُ

٩ – وتعلو بك الأيام للذروة التي
لها كنف يأوي إليه المعاشِرُ

١٠ – لكم منكباها حيث قر قرارها
وفرعك منها أيمنٌ متياسرُ

١١ – وجادت يداك المستهل نداهما
فأغنى وأقنى سيبُك المتظاهرُ

١٢ – فلا مجد إلا منكم فيه أولٌ
ولا مجد إلا منكمُ فيه غابرُ

١٣ – ولا حرب إلا قد قرعتم كماتها
عليها بكم كانت تدور الدوائرُ

١٤ – لعمرك ما سدت عليّ مواردي
لديك ولا ضاقت عليّ المصادرُ

* * *

المصدر : (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار – القطعة ٢٦٧ ج ١/١٣٥ ، ويذهب محققه الأستاذ (محمود شاكر) أن من هذه القصيدة البيتين المذكورين بعد ، ينظر الهامش في ص ١٢٢ من الكتاب المذكور .

الألفاظ الغريبة :

٤ – الزواهر : النيِّرات .

٦ – الشوازر : من الشزر ، وهو النظر بغضب بمؤخر العين .

١١ – أقنى : أرضى ، سيبك : عطاؤك .

٢ – ولبني مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يقول :

١ – بني مصعب أنتم خيار خيارنا
أكابركم والمُعقبون الأصاغـر
٢ – بهاليل قوّامون بالقسط بيننا
لكم خطب تهتز منها المنابر

* * *

المصدر : القطعة ٢٤٤ من ١/١٢٢ من (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار تحقيق الأستاذ (محمود شاكر) ، وذهب إلى أنهما من القصيدة الرائية السابقة . ويبدو الأمر كذلك .

الألفاظ الغريبة :

٢ – بهاليل : جمع بُهلُول : السيد الجامع لصفات الخير .

٣ – وقال يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب :

١ – بين البروج ، أبو بكر ووالده
حيث استوى فوق طرف الناظر القمرُ

٢ – في منزل بين مَضْحَى الشمس معتدل
ومخْفَق النجم ، يعشو دونه البصرُ

٣ – أنت الإمام الذي بالبر نعرفه
اعتامه لدوام النعمة القـدرُ

٤ – يوماك : يوم تعم الناس رأفتُه
ويومُ حكم لدين الله منتصر

٥ – كم من يدٍ لك لا تبلى صنيعتها
مرهوبة الثدي معلول بها البشرُ

٦ – تضحى لديك جنود الرأي عاكفة
يعتامها عكر من خلفها عكرُ

٧ – تسمو بك الأرض عُلْوًا في مناكبها
حيث انتحى بك من أقطارها قُطُرُ
٨ – أكرِم بأوّلكم في الناس من سلف
والآخرين إذا ما عدّت الأُخَرُ
٩ – أن يسبقوك – أبا بكر – بأُسِّهِمُ
تحت البناء فقد شيدتَ ما عَمروا
١٠ – مرفه الشأوِ سبَّاق على مهل
مستحصد الرأي لا كهل ولا غُمُرُ
١١ – مستعجم عن أذاة القوم منطقه
مستسمح القول لا عي ولا هذرُ
١٢ – مدّ الزبير له باعا على شرف
مطهّر البيتِ والقُطّان قد طهروا
١٣ – ما تدلُك الشمس إلا حذو منكبه
في حومة تحتها الهامات والقَصَرُ
١٤ – آل الزبير نجوم يستنار بها
إذا دجا الليل من ظلمائه زهروا

١٥ – قوم إذا شومسوا ، لج الشماس بهم
ذات العناد ، وإن ياسرتهم يسروا
١٦ – خُصّ المديح أبا بكر ووالده
وعُمَّهم منك إن غابوا وإن حضروا

* * *

المصدر : (جمهرة نسب قريش) للزبير بن بكار ، القطعة ٣١٦ ج ١/١٦٩ ، ١٧٠ .

والأبيات الأربعة الأخيرة في (مجالس ثعلب) ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

و١٣ في (لسان العرب) في موضعين دلك وقصر . وهو فيه غير منسوب .

وهي أيضا في كتاب (الورقة) لابن الجراح .

ومعنى اعتام في ٣ ، ٦ : اختار .

وفي ٥ : لعل الصحة (مرغوبة) لا (مرهوبة) .

وقال الأستاذ (محمود شاكر) في تعليقه على كلمة (مرهوبة) في البيت الخامس : « كذا في النسخة الأم ، ولم أعرف له معنى ، وفي (نسخة) كوبرلي : (مربوبة الثدي) كأنه من قولهم رب المكان إذا لزمه .. » ، وربما كان هذا هو الصواب .

وفي ١٣ : تدلك الشمس : تميل للغروب . القصر : جمع قَصَرة : وهي أصل العنق .

٤ – وقال :

١ – لقد طعنت في ربرب شابه الدمى
رقاق الثنايا واضحات المحاجر
٢ – ويسفرن للساري إذا جنّ ليلها
سبيلَ المطايا بالوجوه السوافر

* * *

المصدر : البيتان في (التذكرة السعدية) للعبيدي . تحقيق د. عبد الله الجبوري ص ٣٤٢ قطعة رقم ١٥١ .

وقد ساقهما المؤلف دون تعليق . أما المحقق فقال : (خارجة بن فليح المللي ، مولى أسلم حجازي ، شاعر مجيد ، كثير الشعر . وفي مجالس ثعلب : المكي ، ولعله الصواب . ثم دل على مواطن ترجمته وشعره . ولكنه لم يشر إلى الأغاني ، وجمهرة نسب قريش .

٥ – وقال يمدح محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر :

١ – ألا هلْ من البين المشتّ مجيرُ
وهل لليالي السالفات عكور

٢ – لقد صدعت بين القرينين بغتة
نوى ، يوم جرعاء الرياض هجور

٣ – ففي كبدي يا ليل من فجعة النوى
نوائب وجي بينهن فطور

٤ – يميت المنى شوقي مرارا وللهوى
بشوقى من أحداقهن نشور

٥ – غريب عداوي يكاد فؤاده
إلى أهل مجلسي البلاد يطير

٦ – غريب له قلب يحنّ صبابة
وعين بأسراب الدموع دَرُورُ

٧ – وإني لعين أسعدتني بدمعها
وقلب مراه شوقه لشكور

٨ – ولي روعة عند الإياب وزفرة
لها تحت أحناء الضلوع سعير
٩ – خليلي ما لليل باتت نجومه
رواكد ما يسرِي بها فتغور
١٠ – أظن الليالي زدن طولاً على امرىء
يطول عليه الليل وهو قصير
١١ – سقى هضبات الفرش كل مجلجل
له نضدٌ من مزنه وصبير
١٢ – وعادَ بأرض الجعفريين رائح
هزيم ، ومنهلّ الغمام بكور
١٣ – هناك بنو الطيار في الغرف العلى
وجـــوه عليها نضرة وسرور
١٤ – لهم غرر تحت الدجى جعفرية
لها تحت جلباب الظلام زهور
١٥ – ثرى أرضهم من وقع أقدامهم بها
ومس الجباه الساجدات – طهور

١٦ – لهم نسب لو يستلان بحقّه
ذرى الصخر ظلت صمهن تمور
١٧ – دعوت لنكبات الزمان محمدا
وقد هيض عظم الجود فهو كسير
١٨ – فلبّى ، وأنشا مزنة من نواله
لها عارض جمّ السجال مطير
١٩ – له شيم فيها أناة ونائل
عتيد ، وفيها للنكير نكير
٢٠ – تلاقت عليه بالمكارم منهمُ
بطون نفتْ عنه القذى وظهور
٢١ – تلاقت عليه أمهات حواضن
... فِي أبناء الكرام فخُور
٢٢ – يمانية الأنساب أو مضرية
تخيرها من سالفيه عشير
٢٣ – ملكن بعقد الخاطبين وإنما
دعاهن مجد ثاقب ومهور

٢٤ – بعلياء تجري الشمس دون فروعها
ويقصر عنها الطرف وهو حسير

٢٥ – بحيث استوى نجم السماء وبدرها
هناك لهم مجد أشم فَخور

٢٦ – فتى علقت كفى بأسبابه التي
أغار قواهـا بالسمـاح مغير

٢٧ – هناك له بين النبي وجعفر
وبين علي معقـــل ومصير

٢٨ – ورثت يمين الجود جود ابن جعفر
فأنت له في الغابرين نظير

٢٩ – وحرمت (لا) يا ابن النبي فلفظها
لباغي الندى عبء عليك كبير

* * *

المصدر : كتاب (النوادر والتعليقات)
لأبي علي الهجري . وهذه القصيدة في القسم الذي

لا يزال مخطوطا من الكتاب ، في المخطوطة الهندية ، وقد تفضل بإمدادي بها من مصورة المخطوطة أستاذنا الجليل الشيخ (حمد الجاسر) جزاه الله خيرا . وقد تعسرت قراءة النص لوجود طمس كثير ، وقد وضعت فراغا للكلمة التي تعذر إدراكها . وفي البيت رقم ٢٦ أرجح كلمة (عليها) مكان (قواها) .

والنص من الصفحة ١٢١ من المخطوطة . وجاء في مقدمته : « قال : وأنشدني أبو الحسن إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر لخارجة بن فليح المللي ، وهو مزني ، في محمد بن جعفر جده المذكور ها هنا : ... » .

الألفاظ الغريبة :

١ – المشت : المُفَرّق . عكور : رجوع .

٣ – وجي : الوجي رقة القدم من كثرة المشي ، استعير هنا للكبد .

٥ – عداويّ : نسبته إلى عداء مزينة ، قال معن ابن أوس العداوي – عداء مزينة – في إبلِه :

وترمي بها العوجاء كل ثنية
كأنَّ بها بوًّا بنهبى تعاوله

قال أبو علي : كل ما في العرب بنو عداء ، فالنسبة إليه عدائي إلا عِداء مزينة فالنسبة إليه عداوي .

٧ – مراه : استدرّه .

١١ – النضد : ما تراكب من السحاب . الصبير : السحاب الأبيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجات .

١٤ – زهور : نور .

(العين)

- ١ -

١ - أحن إلى ليلى ، وقد شط وليها
كما حنّ محبوس عن الإلف ، نَازعُ

٢ - إذا خوفتني النفس بالنأي تارة
وبالصرم منها أكذبتها المطامعُ

٣ - أكَلّ هواك الطرفَ من كل بهجة
وصُمّت عن الداعي إليها المسامعُ

* * *

المصدر : الأمالي ٢٢٣/١ ، وفي السمط ٥١٥ ، ٥١٦ ، أورد البيتين : الأول والثاني فقط ، وقال : الولي : القرب . وفي مجموعة المعاني : المؤلف مجهول ، تحقيق : عبد المعين الملوحي : ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

- ٢ -

وقال :

١ - ثنت طرفها نحو المطي صَبابة
إليَّ فكاد القلب أن يتصدعا
٢ - أقامت فطابت تربة الخيف إذ ثوتْ
به بعد تعريف المعرف .. أربعا
٣ - وطاب حجاب المروتين بنشرها
ومتن الصفا الشرقي حتى تضوعا
٤ - وما نلت من ليلى وفاء بعهدها
وما نلت منها العهد إلا تضرعا

* * *

المصدر : كتاب (الورقة) لابن الجراح ٧٥
قدّمه بقوله : « ومن قول خارجة ، أنشدنيه ابن أبي خيثمة عن مصعب والزبير بن بكار » . ثم أورد الأبيات .

(اللام)

١ - أشوقا ولمّا يسلك البين مسلكا
فما أنت إن شقّت عصا البين فاعل

٢ - هناك يحنّ القلب حَنةَ واله
ويستنّ مرفضٌّ من الدمع هاطل

٣ - وإن عنّ لي بالليل ذكركِ عَنّة
هفوت وشاقتني الرسوم المواحل

٤ - وأقنع من ليلى بأصقاب دارها
وأخدع فيها بالمنى وهي باطل

* * *

المصدر : الحماسة البصرية ١٩٠/٢ القطعة رقم ٢٥١ ، ولم يعلق المحقق بشيء . عنوان القطعة (وقال خارجة) ، ولم يذكر المؤلف من هو خارجة ، وصمت المعلق . ولكن جاء في فهرس الشعراء بعد ذكر (خارجة) وبين قوسين (بن فليح المللي) .

الألفاظ الغريبة :

٢ - يستنّ : ينصب . مرفض : مترشش .

(النون)

قال :

فقد جعلتْ دواوين الغواني

سوى ديوان ليلى يمحينا

* * *

المصدر : البيت مفرد في كتاب (الورقة) لابن الجراح ٧٥ .

★ ★ ★

المصادر

١ - الأصفهاني : أبو الفرج (ت ٣٥٦ هـ) ،
الأغاني ، طبعة محمد أفندي ساسي .

٢ - البصري : علي بن أبي الفرج (ت ٦٥٩ هـ) ،
الحماسة البصرية ، تحقيق : مختار الدين أحمد
(عليكرة) ، القاهرة - عالم الكتب .

٣ - البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ)
أ - معجم ما استعجم ، تحقيق : مصطفى
السقا ، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية .
ب - سمط اللآلي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ،
القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر .
١٣٥٤ هـ .

٤ - البلبيسي : إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكتاني
(٧٢٨ - ٨٠٢ هـ) ، كتاب في الأنساب ،

مخطوط برقم ٥٩٦ في مكتبة رئيس الكتاب في استانبول – تركيا .

٥ – ابن بكار : الزبير (ت ٢٥٦ هـ) ، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الطبعة الأولى .

٦ – ثعلب : أحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ) ، مجالس ثعلب ، شرح : عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، القاهرة – دار المعارف .

٧ – ابن الجراح : محمد بن داود (ت ٢٩٦ هـ) ، الورقة ، تحقيق : عبد الوهاب عزام ، وعبد الستار أحمد فراج ، الطبعة الثالثة ، القاهرة – دار المعارف .

٨ – الحموي : ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم الأدباء . نشر أحمد الرفاعي – القاهرة .

٩ – الخالديان : أبو بكر محمد (ت ٣٨٠ هـ) ، وأبو عثمان سعيد (ت ٣٩٠ هـ) ابني هاشم ، الأشباه والنظائر ، تحقيق : السيد محمد السيد ، القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٥ م .

١٠ – العبيدي : محمد بن عبد الرحمن (من رجال القرن الثامن الهجري) ، التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري ، الدار العربية للكتاب ١٩٨١ م .

١١ – القالي : أبو علي (ت ٣٥٦ هـ) ، الأمالي .

١٢ – مؤلف مجهول : كتاب (مجموعة المعاني) ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، دمشق – دار طلاس ، ١٩٨٨ م .

١٣ – هارون : عبد السلام محمد ، تحقيقات وتنبيهات في لسان العرب .

١٤ – الهجري : أبو علي هارون بن زكريا (عاش في القرن الثالث الهجري) التعليقات والنوادر (المطبوع) وبعض المخطوطة .

★ ★ ★

الفهرس

الموضوع	الصفحة



هذا الكتاب

هذا الكتيب ، هو الثاني من السلسلة الجديدة التي أخذت تصدرها (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع) بعنوان (شعراء مغمورون) ، من إعداد الأستاذ (عبد العزيز الرفاعي) .

كان الكتيب الأول عن الشاعر (عبد الله بن عمرو بن أبي صبح المزني) .

أما هذا فعن الشاعر (خارجة بن فليح المللي) وهو شاعر من شعراء المدينة المنورة في القرن الثاني الهجري ، شعره جيد ، امتدحه النقاد القدامى ، حاول المؤلف أن يجمع أخباره وما تيسر من أشعاره ، من تلك المصادر القليلة التي ذكرته ، خدمة للتراث ، والتاريخ الأدبي .